المحاضرة الثامنة في مقياس تحليل العملية التعليمية التعلمية

السنة الأولى ماستر السداسي الأول شعبة علوم التربية

التخصص: توجيه وإرشاد

التقييم والتغذية الراجعة

تمهيد

في إطار الانتقال من محورية المعلم إلى محورية المتعلم، ومن العملية التعليمية إلى العملية التعليمية التعلمية، والى تعليم المتعلم كيف يتعلم بعد أن كان المعلم يكتفي بتعليم المتعلم، كان لا بد من التفكير في التقييم وعلاقته بالتغذية الراجعة لتعزيز هذا التوجه البيداغوجي الذي يتجسد في الأنشطة الديداكتيكية.

مفاهيم أولية حول التقييم:

أولا: التقييم.

عرفه بلوم Bloom بأنه: "إصدار حكم بغرض ما على قيمة الأفكار، الأعمال، الحلول، الطرق والمواد" وأنه يتم من خلال إعطاء قيمة قَدرية على أي شيء يتم القيام به كإعطاء علامة لاختبار المتعلم(10 من 20) أو قيمة رقمية لجودة سلعة أو مادة معينة.

التقويم:

التقويم في اللغة يحمل معنى التثمين؛ أي التقدير وإعطاء قيمة للشيء وفي نفس الوقت يعني التصويب والإصلاح وهو **من أساسيات العملية التعليمية** ويعتمد التقويم في عملية التدريس؛ حيث يعرف التقويم المدرسي بأنه جمع المعلومات حول البرامج المتعلقة بالطالب والمعلم والإدارة والمرافق والوسائل والأنشطة التي تشكل وحدة عملية ومن خلاله يتم التأكد من مدى تحقيق الأهداف، واتخاذ القرارات بشأن هذه البرامج.

وتتسع مجالات التقويم التربوي لتشمل جميع جوانب العملية التربوية وخاصة أن عملية التقويم نفسها هي نسيج هذه العلمية التربوية، ومن العمليات الحيوية والجوهرية فيها، وهذا يعني أن جميع عناصر وفعاليات وأنشطة

العملية التربوية تشكل مجالات يعمل فيها التقويم، ومن هنا كانت الشمولية من أبرز الصفات التي يجب أن تتصف بها عملية التقويم التربوي لتشمل الأهداف التربوية على مختلف مستوياتها، وتشمل المنهج بأبعاده المختلفة، وتشمل المتعلم لتقويم جميع جوانب نموه العقلية والجسمية، والمعلم وشخصيته وممارساته التعليمية، وأساليب التدريس والمؤسسات والنظم التعليمية.

إن تقويم المتعلم يكون شاملا لمختلف الجوانب المتعلقة به؛ حيث تشتمل عملية تقويم التلميذ كثيرا من المتغيرات التي تقيم التلميذ على أساسها مثل قابلية الذكاء الشخصية، الاتجاهات، الاهتمامات، مستوى تحصيله، قدراته، استعداداته، شخصيته وميوله واتجاهاته، عقله، ذكائه، استعداده، ميوله، مدى تقبله للأشياء وغيرها من الأمور.

التقويم : قياس الهدف ومعرفة نقاط القوي وتعزيزها ونقاط الضعف وعمل خطط لعلاجها .

التقييم : قياس الهدف وتحديد المستوي والاختبارات الشفوية أو التحريرية أداة من أدوات التقييم .التقويم : إصلاح الخلل والاعوجاج وتعديله

التقييم : إعطاء الشيء قيمته وتقييمه .

التقييم : إصدار حكم عام في ضوء معايير محددة بأن نقول هذا طالب (ضعيف – جيد – ممتاز)

التقويم :لا يقتصر على إصدار حكم على قيمة الأشياء ولكن يتجاوز ذلك لاتخاذ القرارات فهو عملية تشخيصية علاجية وقائية.

الفرق بين التقويم والتقييم والقياس والاختبار :

القياس : تقدير كمي (رقمي). أما الاختبار فهو أحد وسائل الحصول على التقدير الكمي سواء كان الاختبار شفويا أو نظريا أو تحريريا أو حتى عمليا.

في التقييم يقال: خالد طالب ضعيف في مادة القواعد النحوية، وفي التقويم يقال: يصعب عليه التمييز بين التوابع بصفة خاصة وبالتالي سنحاول تدريبه ومتابعة نشاطه في هذا الدرس بأسئلة وتدريبات بالفصل أو بالمنزل واجبات منزليه .

في القياس: نريد أن نقدر رقميا ما يستحقه المتعلم من درجات مقارنة بزملائه ومدى إلمامه بالدرس .

وفي الاختبار: يحدد المعلم مجموعة من الأسئلة ليجاب عنها في زمن محدد .

التقييم والعملية التعليمية التعلمية:

يكتسي التقييم أهمية بالغة في العلملية التعليمة التعلمية إذ يقود عملية تعلم التلاميذ، الذين يجعلونه من وأولوياتهم، لذا لقي اهتماماً كبيرا من قبل المهتمين بالشأن التربوي، وتغيرت سياسات التعليم التي ركزت على التقييم ودوره في تحسين عملية التعلم والتعليم، من أجل ذلك تنوعت طرق التقييم التي تناسب طرق التعلم الجديدة. كما أصبح التقييم هو الذي يقود عملية التعلم والتعليم وكيفية تصميم الخبرات التعليمية للمتعلم. لذا فإن اختيار واستخدام طرق التقييم ووقته يجب أن تتعامل مع هذه الحقيقة، ويجب أن يوضع نظام وخطة للتقييم على كافة المستويات.

أنواع التقويم:

التقويم عملية تعطي المعلم تغدية راجعة عن أدائه وفعالية أدائه وتقسيم أساليبه من حيث أنواعه، فلكل نوع وظيفة معينة أو أسلوب معين، ويمكن تصنيف أنواع التقويم التربوي كما يلي:

1-التقويم التشخيصي:

يهتم هذا النوع من أنواع التقويم بالتعرف على المتعلمين الذين يعانون من صعوبات دراسية متكررة أو صعوبات في التعلم كما يهتم بتحديد مجال هذه الصعوبات ومحاولة الكشف عن أسبابها، ولتحديد صعوبات التعلم في إحدى الوحدات الدراسية أو أحد المقررات الدراسية التي تتبع بعض الخطوات التي تبدأ بتطبيق بطارية اختبارات تحصيلية في موضوعات الوحدة الدراسية أو المقرر الدراسي ثم تحدد مواطن الضعف في هذه الوحدة أو هذا المقرر ويتم تطبيق اختبارات تشخيصية أكثر تحديدا وتناول التفاصيل والمهارات في الموضوعات التي يعاني فيها المتعلم من صعوبات معينة للتعرف على جوانب الضعف بصورة محددة.

ولا يقتصر التقويم التشخيصي على تحديد صعوبات التعلم فحسب وإنما يهدف إلى التعرف على الخبرات السابقة للمتعلمين وحاجاتهم التعليمية، وبذلك نجد أن هذا النوع من التقويم يمتد ليشمل التعرف على نواحي القوة لدى المتعلمين أيضا.

2-التقويم البنائي(التكويني):

وهو التقويم الذي يصاحب تطبيق أحد البرامج التعليمية ويفيد في تطوير هذا البرنامج، ويهدف هذا النوع من أنواع التقويم إلى معرفة مدى إتقان عمل تعليمي معين ويكشف عن الأجزاء التي يتم تعلمها بالمستوى المناسب للإستفاذة من ذلك في تطوير وتحسين عملية التعلم.

ويعتمد التقويم البنائي على مبدأ التغذية الراجعة، حيث يتم الإستفادة من معرفة النتائج التي حققها المتعلم في خطواته السابقة في تطوير وتحسين هذه النتائج في خطواته اللاحقة وذلك بإبلاغ هذه النتائج للمتعلم في الوقت المناسب وبالصورة التي تساعد على الإستفادة منها.

وهذا النوع من التقويم لا يتم بإعطاء المتعلم درجة أو تقدير أو شهادة عن لا يكون ذلك عائقا في سبيل تقدمه.

3-التقويم النهائي(الختامي):

يأتي هذا النوع من أنواع التقويم في ختام أو في نهاية دراسة برنامج تعلمي معين بهدف التعرف على ما تحقق من نتائج ويطلق عليه إسم التقويم النهائي، وقد يأتي هذا النوع من أنواع التقويم في نهاية دراسة وحدة دراسية أو مقرر دراسي أو فصل دراسي أو مرحلة دراسية، ولا يركز التقويم الختامي على التفاصيل أو الأهداف الفرعية كالتقويم البنائي وإنما يهتم بقياس الأهداف العامة كأهداف مقرر معين أو فترة دراسية معينة أو مرحلة دراسية معينة. كما يهدف إعطاء تقديرات للمستعملين حيث يبين مدى كفاءتهم في تحصيل ما تتضمنه الأهداف العامة للمقرر وإعطائهم شهادة بذلك، ويمكن استخدام المقاييس المرجعية كمحك في هذا النوع من أنواع التقويم.

أغراض التقييم:

1- **تقييم التعلم** Assessment of Learning:

ويستخدم للتأكيد على ما يعرفه التلاميذ وما يستطيعون عمله، وما إذا كانوا قد حققوا نواتج المنهج. كما يساعد على تحديد مكانتهم مقارنة بغيرهم.

2- **التقييم من أجل التعلم** Assessment for Learning:

يكون التقييم من أجل التعلم متعدد الأبعاد، وبنائياً، ومدمجاً في المنهج وحقيقياً وموجوداً في سياق ومتصفاً بالمرونة. ويصمم لإعطاء المعلم معلومات لتعديل أنشطة التعلم والتعليم. ويقوم على اعتبار أن هناك أنماطاً يستخدمها التلاميذ للتعلم يمكن التنبؤ بها. ويتطلب من المعلم أن يجمع معلومات لا لتحديد ما يعرفه التلاميذ فقط، بل ليعرف متى وكيف يطبق التلاميذ ما تعلموه، ولتحسين التدريس، وإعطاء تغذية راجعة للتلاميذ لتحسين تعلمهم. وفي هذا السياق يصبح التلاميذ مستهلكين لمعلومات التقييم أيضاً، ويستخدمون الأدلة لرؤية نجاحهم الحالي ولمعرفة ما سيأتي لهم، وهذا يشجع على الاستجابات المنتجة من المتعلمين في كل وقت. ويعتمد على التقييم الذاتي المستمر، الذي يوضح للمتعلم كيفية تحسين أدائه في المرة القادمة. وتمكن هذه التغذية الراجعة التفصيلية المتعلمين بمساعدتهم على مراقبة أنفسهم وهم ينمون، مما يجعلهم يعتقدون أنه يمكن تحقيق النجاح إذا حاولوا باستمرار. ويضع المعلمون تقييماً يوضح مهارات ومعارف التلاميذ المرتبطة بنواتج التعلم المقصودة، ويفكرون في التقييم الذي يعطي معلومات عن تعلم التلاميذ وتفكيرهم.

3- **التقييم بوصفه تعلماً** Assessment as Learning:

هو عملية تطوير ودعم العمليات ما بعد المعرفية Meta-Cognition للتلاميذ، ويركز هذا التقييم على دور التلاميذ في ربط التعلم بالتقييم. ويكون فيه التلاميذ نشطين، ومشاركين، وناقدين يستطيعون تكوين معاني من المعلومات وربطها بما لديهم والتعلم الجديد. ولذلك يجب أن يتعلموا أن يكونوا مقيّمين ناقدين، يستطيعون استخدام المعلومات، ويربطونها بالمعرفة السابقة، ويستخدمونها في التعلم الجديد. وهذه العملية التنظيمية في عمليات ما وراء المعرفة، بحيث يتعود التلاميذ على مراقبة ما يتعلمونه بشكل ذاتي، ويستخدمون ما اكتشفوه من مراقبة تعلمهم لعمل التعديلات، وتغيير عمليات تفكيرهم. وتتطلب من المعلم أن يساعد التلاميذ على أن يطوروا عمليات التفكر ويطبقوها مع تحليل ناقد لتعلمهم. وفيه يكون التعلم عملية نشطة لإعادة بناء معرفية

تظهر عند تفاعل الأفراد مع الأفكار الجديدة. ويطلب من التلاميذ التفكير وكتابة الانطباعات Reflections عن تعلمهم وعمل التعديلات لتحقيق تعلم أعمق. وفيه يهتم المعلمون بكيفية فهم التلاميذ للمفاهيم واستخدام العمليات العقلية بعد المعرفية لتعديل فهمهم، ويتابع المعلمون عمليات وضع التلاميذ لأهدافهم وتعلمهم.

وهناك من دمج بين التقييم من أجل التعلم، والتقييم بوصفه تعلما وسمي بالتقييم الموجه للتعلم (Learning Oriented Assessment).

التقييم والبنيوية:

تم الانتقال من الإطار المفاهيمي القائم على المعلم Teacher –Centered إلى إطار مفاهيمي جديد، معرفي وبنيوي Cognitivist and Constructivist Framework، يشجع التعلم، ويقوم على النشاط Activity–Based ويسعى لتحسين التعلم عن طريق إعادة تعريف بيئة التعلم، وقواعد المحاضرة، وقواعد المعلم، والعلاقة بينهما. وهو تغيير في الغرض لإنتاج تعلم لكل طالب وجعل التعلم شمولياً. وقد ظهر بنهاية القرن العشرين، البنائيون Constructivists الذين قامت نظرياتهم على أن المعرفة الجديدة تتطور وتبنى من المعرفة القديمة، وركزوا على المتعلم، وأن المعرفة تُبنى، وأن الأفراد ينظمون معلوماتهم بطرائقهم الخاصة مما يقدم للأفراد طرقاً جديدة من التفكير.

أن وجهات النظر البنيوية والاجتماعية الثقافية في التعلم قد أوجدت أساسا جديداً للتدريس، وأكدت المدرسة المعرفية فقد أكدت على ما يجري بداخل عقل المتعلم والعوامل التي تؤثر على سلوكه. واقتضى ذلك التحول نحو عمليات التفكير العليا. وأصبح هناك تركيز على نواتج التعلم، وبذلك فقدت الأهداف السلوكية بريقها. وبنهاية القرن العشرين، ظهر الأثر السلبي لتصنيف الأطفال حسب قدراتهم الذهنية، مما دعا لإعادة تقييم التعلم وظهور نظريات ونماذج بديلة. فقد ظهر البنائيون Constructivists الذين ميزوا بين أنشطة التعلُّم Learning وأنشطة التعليم Teaching. وقد قامت نظريات البنائيين عن التعلم على عمل بياجيه Piaget وفيغوتسكي Vygotsky وعلماء النفس المعرفي. وهذه النظرة (ما بعد السلوكية) ترى أن المعرفة الجديدة تتطور وتبنى من المعرفة القديمة. وركز الإطار المفاهيمي الجديد على المتعلم، وأكد على أن المعرفة تُبنى، وأن الأفراد ينظمون معلوماتهم بطرائقهم الخاصة مما يقدم للأفراد طرقاً جديدة من التفكير. وكان التمييز بين التعلم والتقييم والعلاقة بينهما مسألة مهمة في نظريات التربية.

خلاصة:

تستمد استراتيجيات التعليم من مدى مساهمتها في تحقيق مبدأ تعليم المتعلم كيف يتعلم(التعلم الذاتي)، وهذا ما تسعى الى تحقيقه استراتيجيات التعلم النشط.